**بيان**

**معركة حلب محطة مفصلية في مسار الثورة**

تشهد حلب منذ شهرين معارك طاحنة بين قوى الثورة وقوى النظام السوري وحلفائه تحت غطاء جوي كثيف من طيران الاحتلال الروسي. وجاءت معركة كسر الحصار التي أطلقها الثوار من جنوب حلب، وسيطروا خلال أيام من بدئها على أهم مواقع النظام وأكثرها تحصينًا بمنطقة الراموسة، ردًا على سيطرة النظام وحلفائه على طريق الكاستيلو الشريان الحيوي لمناطق المعارضة في أحياء حلب الشرقية.  
 تعتبر هذه المعركة بزخمها وشراستها والسرعة التي جرت فيها واحدة من أهم المعارك التي شهدها الصراع الدامي في سوريا منذ أكثر من ثلاث سنوات، وستكون لها نتائج استراتيجية تحكم مآلات الصراع ونتائجه والتموضعات الإقليمية والدولية للقوى الفاعلة فيه.  
 معركة كسر الحصار ليست مجرد جولة في حرب لم تحسم بعد، كما أن حلب ليست مجرد مدينة في سوريا. ففي حلب وبحكم حجمها ومكانتها الاقتصادية والتاريخية تتكثف الثورة، بالقدر ذاته الذي يتجلى فيه الصراع الإقليمي والدولي على أشده. ومنذ أن خسر النظام محافظة ادلب ربيع العام 2015 عندما اجتاحها جيش الفتح، شكلت عمقًا استراتيجيًا لقوى المعارضة المسلحة وطرق إمداداتها، وأصبحت حلب ذات أهمية مضاعفة للنظام وحلفائه، وراحت ايران تحشد الآلاف من حرسها الثوري والميليشيات الشيعية التابعة لها لاستعادتها أو حصارها على الأقل، خاصة بعد الهزائم المريرة التي لحقت بها في ريف حلب الجنوبي في نيسان الماضي، لا بل إنها اعتبرت معركة حلب هي الاختبار الأهم والأقسى لمشروعها القومي التوسعي في بعده السوري، وثبيت نفوذها الإقليمي المنشود. هذا المشروع الذي تلبس غطاءًا مذهبيًا خطيرًا على المنطقة برمتها، كما اعتبرها حسن نصر الله "مقبرة الإمبراطوريات". أما تركيا فإنها تعتبر حلب مجالا حيويا لأمنها القومي وفي حال سيطر التحالف الموالي للنظام عليها، فإنها ستشكل خاصرة رخوة سوف يستغلها الpkk وذراعه العسكري الpyd الكرديان في مشروعهما السوري والتركي، في حين أن معركة حلب أصبحت معركة حياة أو موت بالنسبة لقوى الثورة بعد أن حوصرت بسقوط الكاستيلو. وهي بالنسبة للأطراف الدولية ورقة مساومة نوعية على طاولة المفاوضات في جنيف إذا ما قدر لها أن تعاود جلساتها المتوقفة لأجل غير محدد.  
 تعمد النظام وحلفاؤه أن يجعل من السيطرة على الكاستيلو نصرًا كبيرًا قلب موازين القوى ومدخلًا لاستسلام المعارضة، حتى أن وزير الدفاع الروسي أعلن عن فتح أربعة ممرات آمنه لخروج المدنيين والمسلحين، وتبعه رأس النظام بإصدار عفو عمن يترك سلاحه ويسلم نفسه للسلطة. فهل كان هذا التضخيم الإعلامي شدًا لحاضنة النظام ورفعًا لمعنويات مقاتليه المنهارة، وتوهمًا لنصر لم يستقر على الأرض؟، أم كان-وهو الأرجح -رسالة روسية وإيرانية إلى الدول المنخرطة في الصراع تدفعها نحو الحل السياسي، الذي تستعجله موسكو وتتبناه بعيدًا عن قرارات الأمم المتحدة بخاصة جنيف 1 والقرار2254 ونسف فكرة الهيئة الانتقالية كاملة الصلاحيات التنفيذية من أساسها بغية تثبيت سلطة الأسد؟  
 ما كان لمعركة كسر الحصار أن تأخذ هذا الزخم ولا هذه الأهمية السياسية لولا توحد فصائل المعارضة وتشكيل غرفتي عمليات مشتركة حتمتها المخاطر التي أفرزها سقوط الكاستيلو ووقوع 400ألف من المدنيين تحت الحصار في الأحياء الشرقية من حلب، ينتظرهم الموت قصفًا وجوعًا، كما أن هذه التطورات جعلت الدول الداعمة للمعارضة تتحسس رأسها، وتتملكها الخشية من ضياع مصالحها ونفوذها الذي صارعت من أجله ومنها أمريكا التي تحكمت بالصراع من خلال صيغتها لا غالب ولا مغلوب لإنفاذ الحل السياسي الذي ترتضيه. ومثلما سكتت عن حصار حلب بقطع الكاستيلو من شمالها، فمن المؤكد أنها لم تكن بعيدة ولا منزعجة مما حققه جيش الفتح بكسر الحصار من جنوبها.  
 لن تتوقف معارك حلب عند هذه الإنجازات الهامة التي حققتها المعارضة، وهي تحدثت عن تصميمها على تحرير حلب بالكامل، كما أن محاولات النظام وحلفائه الإيرانيين لن تتوقف لاستعادة ماخسروه أو بالحفاظ على وجودهم في حلب، إلا إذا استجد توافق روسي أمريكي بقرار أممي جديد يوقف إطلاق النار بشكل فعلي على كافة الأراضي السورية، لا تبدو أن شروطه متوفرة حتى الآن، ناهيكم أن تجربة وقف إطلاق النار في شباط الماضي كانت فاشلة بشكل ذريع.  
 زيارة أردوغان إلى موسكو لم يرشح عنها أي تبديل في المواقف الحقيقية لكلا الدولتين من القضية السورية سوى مايتعلق بالحرب على داعش وربما حول هموم تركيا الكردية، وبناءً على ذلك فإن الصراع في حلب مرشح لأن يكون مفتوحًا ودمويًا ويرجح معه أن الحل السياسي الذي’ رحِل إلى الإدارة الأميركية القادمة قد ابتعد أكثر فأكثر. فكل الأطراف تنظر لمعارك حلب على أنها معارك مفصلية في مسيرة الصراع، وسيكون ما بعدها مختلفًا عما كان قبلها، وسوف يعمد النظام والروس إلى مزيد من القتل والتدمير في حلب وريفها.  
 من جهة أخرى فإن نشاطًا دبلوماسيًا ملحوظًا تشهده العواصم المعنية بالقضية السورية وفي مجلس الأمن على خلفية التطورات الأخيرة في حلب، وبعد تطبيع العلاقات الاقتصادية ما بين روسيا وتركية، ولعل أبرزها زيارة وزير الخارجية الإيراني المفاجئة لتركيا. فما الذي دفع ظريف لهذه الزيارة، هل هي محاولة ايرانية للتفاهم مع تركيا على تبريد الصراع في حلب ولجم المعارضة كي ما يتاح لها إعادة ترتيب أوضاعها هناك؟ أم هي استكشاف لأبعاد التفاهمات الروسية التركية حول الوضع في سورية؟.  
 من المعروف أن ما يجمع إيران وتركيا هو الموقف المشترك بالحفاظ على وحدة الأراضي السورية، كما يجمعهما الموقف من القضية الكردية في المنطقة، لكن المؤكد أن الأطراف الثلاثة روسيا وتركيا وإيران بات يثقلها العبء السوري، وتغيب أكثر أي نتيجة تؤمن مصالحها. فهل ستدفع المستجدات الأخيرة هذه الأطراف لإعادة النظر في مواقفها وسياساتها تجاه القضية السورية؟، وهل ستشهد المرحلة القادمة تبدلًا في المواقف؟.  
 لا شك في أن ما أحرزه الثوار في حلب بفضل وحدتهم كان عظيمًا، وقد يفتح الباب أمام مزيد من الاندماج والتوحد بين الفصائل المسلحة في بقية الجبهات التي يمكن أن تشتعل أيضًا. كما قدموا للمعارضة السياسية ممثلة بهيئة التفاوض انجازًا يمكن لها استثماره في المجال السياسي على المسرح الدولي، في حال زادت من تماسكها وانسجامها الداخلي، وحدت من جنوح البعض في صفوفها ومحاولات الخروج عن ثوابت الثورة، وعمقت التنسيق السياسي مع قوى الثورة المسلحة كي ما يمكن لها إدارة المعركة في المرحلة القادمة وتجنيب المدنيين مآسي هذه الفترة التي ركن فيها الحل السياسي جانبًا.  
 جولة بعد أخرى يثبت الشعب السوري الذي خرج من أجل الحرية والكرامة، وخذله المجتمع الدولي، أن ثورته ماضية نحو أهدافها مهما كانت التضحيات، ومهما حاولت صراعات النفوذ والهيمنة الدائرة على أرضه إعاقة هذه الثورة فإنها منتصرة وستنمحي بفضل تضحياتها وتصميمها، أي إمكانية لإعادة تأهيل النظام.  
 تحية لأرواح الشهداء  
 عاشت سورية حرة وديمقراطية  
 دمشق في 16/8/2016  **الأمانة العامة   
 لإعلان دمشق للتغيير الوطني الديمقراطي**